

55) حكم توبة الزنديق والأدلة على جواز قتل المنافق والزنديق

من غير استتابة - الشيخ عبدالرحمن البراك

عبدالرحمن البراك

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

فاذا علمت هذا فنقول هذا الرجل قد قام الدليل على فساد عقيدته وتكذيبه به واستهانتة له. فاظهار الاقرار برسالتة الان ليس فيه اكثر مما كان يظهره قبل هذا. وهذا القدر بطل بطلت دلالتة - [00:00:21](#)

فلا يجوز الاعتماد عليه. وهذه نكتة من لا يقبل توبة الزنديق. وهو مذهب اهل المدينة ومالك واصحابه والليث ابن سعد وهو المنصور من الروایتين عن ابي حنيفة وهو احدى الروايات عن احمد نصرها كثير من اصحابه - [00:00:41](#)

وعنه انه يستتاب وهو المشهور عن الشافعي. وقال ابو يوسف وقال ابو يوسف اخرا اقتله من غير استتابة لكن ان تاب قبل ان اقتله قبلت توبته. وهذا ايضا الرواية الثالثة عن احمد. وعلى هذا المأخذ فاذا كان - [00:01:01](#)

قد تكرر منه السب ونحوه مما يدل على الكفر اعتضد السبب بدلالات اخر من الاستخفاف بحرمات الله والاستهانة بفرائض الله ونحو ذلك من دلالات النفاق والزندقة كان ذلك ابلغ في ثبوت زندقته وكفره - [00:01:21](#)

وفي ان لا يقبل منه مجرد ما يظهر من الاسلام. مع ثبوت هذه الامور. وما ينبغي ان يتوقف في قتل مثل هذا ما ينبغي ان يتوقف في قتل مثل هذا. وفي الا يسقط عنه القتل بما بما يظهر من الاسلام. اذ توبة هذا بعد اخذ - [00:01:41](#)

لم تجدد له حالا. لم تجدد له حالا لم تكن من قبل. لم تجدد له حالا لم تكن قبل ذلك. فكيف تعطل الحدود بغير موجب نعم لو انه قبل رفعه الى السلطان ظهر منه من الاقوال والاعمال ما يدل على حسن الاسلام وكف عن ذلك لم يقتل - [00:02:01](#)

في هذه الحال وفيه خلاف بين اهل هذا القول سيأتي ان شاء الله تعالى ذكره وعلى مثل هذا ومن هو اخف منه ممن لم يظهر نفاقه قط تحمل ايات التوبة من النفاق وعلى الاول - [00:02:25](#)

تحمل ايات تحمل ايات اقامة الحد ثم من اسقط القتل عن الذمي عن الذمي اذا اسلم قال بهذا يظهر الفرق بينه وبين الكافر اذا اسلم. فانه كان مظهرا لدين يبيح سبه او لا يمنعه لا يمنعه من سبه. فظهر دين الاسلام الذي يوجب تعزير الذي يوجب - [00:02:41](#)

تعزيره وتوقيره. فكان ذلك دليلا على صحة انتقاله. ولم يعارضه ما يخالفه. فوجب العمل فوجب العمل به وهذه الطريقة مبنية على عدم قبول توبة الزنديق كما قررناه من ظهور دليل الكفر مع عدم ظهور دليل الاسلام - [00:03:06](#)

وهو من القياس الجليل. ويدل على جواز قتل الزنديق والمنافق من غير استتابة قوله سبحانه وتعالى ومنهم من يقول ائذني لي ولا تفتني الى قوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم - [00:03:26](#)

ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا. قال اهل التفسير او بايدينا بالقتل ان اظهرتم ما في قلوبكم قتلناه وهو كما قالوا لان العذاب على ما يبطونه من النفاق بايدينا لا يكون الا القتل الا القتل لكفرهم - [00:03:44](#)

لو كان المنافق يجب قبوله قبول آآ يجب قبول ما قبول ما يظهره من التوبة بعدما ظهر نفاقه وزندقته لم يمكن ان نتربص بهم ان يصيبهم الله تعالى بعذاب من عنده او بايدينا. لان كلما اردنا ان نعذبهم على ما اظهروه - [00:04:04](#)

اظهروا التوبة منه. وقال قتادة وغيره في قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون. الى قوله سنعذبهم مرتين قالوا في الدنيا القتل وفي البرزخ عذاب القبر ومما يدل على ذلك ايضا قوله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم. والله ورسوله احق ان يرضوه. وقوله تعالى سيحلفون بالله - [00:04:24](#)

لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم الى قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين. وكذلك قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا. ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم - [00:04:50](#)
قوله سبحانه اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. والله يعلم انك لرسوله. والله يشهد ان المنافقين قال كاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله. انهم ساء ما كانوا يعملون - [00:05:10](#)

وقوله تعالى انت رأي الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون. الى قوله تعالى اتخذوا جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين. الى قوله يوم يبعثهم الله جميعا سيحلفون له كما يحلفون لكم - [00:05:29](#)
ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون دلت هذه الايات كلها على ان المنافقين كانوا يرضون المؤمنين بالايمان الكاذبة وينكرون انهم كفروا ويحلفون انهم لم يتكلموا بكلمة الكفر. وذلك دليل على انهم يقتلون اذا ثبت ذلك عليهم بالبينة لوجوه. احدها - [00:05:51](#)

انهم لو كانوا اذا اظهروا التوبة قبل ذلك منهم لم يحتاجوا الى الحلف والانكار. ولكانوا يقولون قلنا وقد تبنا. فعلم مع انهم كانوا يخافون اذا ظهر ذلك عليهم انهم يعاقبون من غير استتابة. الثاني انه قال تعالى اتخذوا - [00:06:15](#)
ايمانهم جنة واليمين انما تكون جنة. اذا لم تأتي ببينة عادية تكذبها. اذا لم تأتي ببينة عادلة تكذبها فاذا كذبتها بينة عادلة ان خرقت الجنة فجاز قتلهم ولا يمكنه ان يجتن - [00:06:35](#)

بعد ذلك الا بجنة من جنس الاولى وتلك جنة مخروقة. الثالث ان الايات دليل على ان المنافقين ان ما عصي انما عصم دماءهم الكذب والانكار. ومعلوم ان ذلك انما يعصم اذا لم تقم البين اذا لم تقم البينة - [00:06:55](#)

وسنذكر لما لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم. ويدل على ذلك قوله سبحانه يا ايها النبي جاهدوا الكفار والمنافقين واغلظ عليهم. ومأواهم جهنم وبئس المصير. يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر. الآية. وقوله تعالى - [00:07:15](#)

في موضع اخر جاهد الكفار والمنافقين. قال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم. وقال ابن مسعود رضي الله عنه بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه. وعن ابن عباس وابن جريج باللسان - [00:07:35](#)

وتغليظ الكلام وترك الرفق. ووجه الدليل ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد المنافقين كما امره جهاد الكافرين ومعلوم ان جهادهم انما يكون اذا ظهر منهم من القول او الفعل ما يوجب العقوبة. فانه لم فانه - [00:07:55](#)

ما لم يظهر شيء منه شيء البتة لم يكن لنا سبيل عليه. فاذا ظهر منه كلمة الكفر فجهاده القتل. وذلك يقتضي الا يسقط عنه بتجديد الاسلام له ظاهرا. لان لو اسقطنا عنهم القتل بما اظهروه من الاسلام لكانوا بمنزلة الكفار - [00:08:15](#)

وكان جهادهم من حيث هم كفار فقط. لا من حيث هم منافقون. والاية تقتضي والاية تقتضي جهادهم. لان انهم صنف غير لانهم صنف غير الكفار. لا سيما قوله تعالى جاهدوا الكفار والمنافقين. يقتضي جهادهم من حيث - [00:08:35](#)

هم منافقون لان تعليق الحكم باسم مشتق مناسب يدل على ان موضع الاشتقاق هو العلة. فيجب ان يجاهد لاجد فيجب ان يجاهد لاجل النفاق كما يجاهد كما يجاهد الكافر لاجل الكفر - [00:08:55](#)

ومعلوم ان الكافر اذا اظهر التوبة من الكفر كان تركا له في الظاهر ولا يعلم ما يخالفه. اما المنافق فاذا اظهر الاسلام لم يكن تركا للنفاق لان ظهور هذه الحال بان ظهور هذه الحال منه لا ينافي النفاق. ولان المنافق اذا كان جهاده - [00:09:12](#)

باقامة الحج عليه كجهاد الذي في قلبه مرض وهو الزاني اذا زنا لم يسقط عنه حده اذا اظهر التوبة بعد اخذه. بعد اخذه لاقامة الحج عليه كما عرفت. ولانه لو قبضت علانيتهم دائما مع ثبوت ظدها عنهم لم يكن الى الجهاد على النفاق - [00:09:32](#)

سبيل فان المنافق اذا ثبت عنه انه اظهر الكفر فلو كان اظهر الاسلام حينئذ ينفعه لم يكن لم يمكن جهاده ويدل على ذلك قوله

تعالى لان لم ينتهي المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورون - [00:09:52](#)
فيها الا قليلا. ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا. سنة الله في الذين خلوا من قبل. دلت هذه الاية على لان المنافقين اذا لم ينتهوا
فان الله يغري يغري نبيه بهم وانهم لا يجاورونه بعد الاغراء بهم الا قليلا - [00:10:12](#)
وان ذلك في حال كونهم ملعونين اينما وجدوا واصيبوا اسروا وقتلوا. وانما يكون ذلك اذا اظهروا النفاق لانه ما دام مكتوما لا يمكن
قتلهم وكذلك قال الحسن اراد المنافقون ان يظهروا ما في قلوبهم من النفاق فواعدهم الله في هذه الاية فكتموا واسروه. وقال -

[00:10:32](#)

ذكر لنا ان المنافقين ارادوا ان يظهروا ما في قلوبهم من من النفاق. فهو عبد فواعدهم الله في هذه الاية فكتموا ولو كان اظهار
التوبة بعد اظهار النفاق مقبولا لم يمكن اخذ المنافق ولا قتله لتمكنه - [00:10:56](#)
من اظهار التوبة لا سيما اذا كان كلما شاء اظهر النفاق ثم اظهر التوبة وهي مقبولة منه. يؤيد ذلك ان الله تبارك وتعالى جعل جزاءهم
ان يقتلوا ولم يجعل جزاءهم ان يقتلوا. ولم يستثنى حال التوبة كما استثناه - [00:11:16](#)
من قتل المحاربين وقتل المشركين فانه قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل المرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم. وقال في المحاربين انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون - [00:11:35](#)

في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الى قوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم. فعلم انهم يقتلون من غير استتابة وانه
لا لا يقبل منهم ما يظهرونه من التوبة. يوضح ذلك - [00:11:55](#)

انه جعل انتهاهم النافع قبل الاغراء بهم وقبل الاخذ والتقتيل. وهناك جعل التوبة بعد ذكر الحصن والاخذ القتل فعلم ان الانتهاء بعد
الاغراء بهم لا ينفعهم كما لا تنفع المحارب التوبة بعد القدرة عليه. وان نفعت - [00:12:13](#)
من مرتد واصلي وان نفعت المشركة من مرتد واصل التوبة بعد القدرة عليه. وقد اخبر سبحانه ان في من لم يتب عن النفاق حتى قدر
عليه ان يؤخذ ويقتل. وان هذه السنة لا تبديل لها والانتها في الاية ان يعنى به - [00:12:33](#)
انتهاه ان يعنى به الانتهاء عن النفاق بالتوبة الصحيحة او الانتهاء او الانتهاء عن اظهاره عند شياطينه وعند بعض والمعنى الثاني اظهر
فان من المنافقين من لم ينتهي عن اصرار النفاق حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وانتهوا - [00:12:53](#)

انتهوا عن اظهاره حتى كان في اخر الامر لا يكاد احد يجترئ على اظهار شيء من النفاق. نعم الانتهاء يعم القسمين فمن انتهى عن
اظهاره فقط او عن اصراره واعلانه خرج من وعيد هذه الاية. ومن اظهره لحقه وعيدها - [00:13:13](#)
ومما يشبه ذلك قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله تعالى فان يتوبوا يكونا خيرا لهم وان تولوا يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والاخرة. فانه دليل على ان المنافق اذا لم يتب عزبه الله في الدنيا والاخرة. وكذلك - [00:13:33](#)

قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون الى قوله تعالى سنعذبهم مرتين. واما قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرضوا والمرجفون في المدينة. فقد قال ابو رزين هذا شيء واحد هم المنافقون. وكذلك قال مجاهد - [00:13:53](#)
كل هؤلاء منافقون. فيكون من باب عطف الخاص على العام كقوله تعالى وجبريل وميكال. وقال سلمة ابن سهيل وعكرمة الذين في
قلوبهم مرض اصحاب الذين في قلوبهم مرض اصحاب الفواحش والزناة. ومعلوم ان - [00:14:13](#)

من يظهر الفاحشة لم يكن بد من اقامة الحد عليه. فكذلك من اظهر النفاق. ويدل على جواز قتل الزنديق منافق من غير استتابة ما
خرجه في الصحيحين في قصة حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه. قال فقال عمر دعني يا رسول الله - [00:14:33](#)
اضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما
شئتم فقد غفرت لكم. فدل على ان ضرب عنق المنافق من غير استتابة مشروع اذا لم - [00:14:53](#)

اذ لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر استحلال ضرب عنق المنافق ولكن اجاب بان هذا ليس بنفاق ولكنه من اهل بدر
المغفور لهم. فاذا ظهر النفاق الذي لا ريب انه نفاق فهو مبيح للدم. ولهذا لم ينكر - [00:15:13](#)

اذ لم ينكر لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر استحلال ضرب عنق منافق ولكن اجاب بان هذا ليس بمنافق ولكنه من اهل بدر المغفور لهم. تمام فاذا ظهر النفاق الذي لا ريب فيه انه نفاق فهو مبيح للدم - [00:15:35](#)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها في حديث قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه فاستعذر من عبد الله ابن ابي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهلي. فوالله ما علمت على اهلي الا - [00:16:00](#)

خيرا. ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا. وما كان يدخل على اهلي الا معي. فقالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبدالاشهل فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه. ان كان من الاوس ضربنا عنقه. وان كان من اخواننا من الخزرج - [00:16:20](#)

ففعلنا فيه امرك فقال سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذ. وكان رجلا صالحا. ولكن احتملته الحمية فقال لسعد ابن معاذ كذبت لعمر الله. لا لا تقتله ولا تقدر على ذلك. فقام اسيد بن حضير وهو - [00:16:40](#)

ابن عم سعد يعني ابن معاذ يعني ابن معاذ فقال لسعد ابن عباد كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين. فتار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان ان يقتتلوا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على - [00:17:04](#)

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت. متفق عليه. وفي الصحيحين عن عمر وعن جابر ابن عبد الله قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعن - [00:17:24](#)

فكسع انصاريا. فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا. وقال الانصاري يا للانصار. وقال المهاجرين يا للمهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى دعوى الجاهلية؟ ثم قال ما بالهم؟ فاخبر - [00:17:44](#)

المهاجرين الانصاري. قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها خبيثة. وقال عبدالله بن ابي بن سلول فقد تداعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الازل. قال عمر الا تقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبيد - [00:18:04](#)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وذكر اهل التفسير واصحاب السير ان هذه القصة كانت في غزوة بني المصطلق اختصم رجل من المهاجرين ورجل من الانصار حتى غضب - [00:18:24](#)

عبدالله بن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن. وقال عبدالله بن ابي افعلوها؟ قد وكابرونا في بلادنا. والله ما مثلنا ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سم من كلبك يأكلك - [00:18:43](#)

اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الازل. يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتوهم بلادكم وقاسمتوهم اموالكم اما - [00:19:03](#)

والله لو امسكتهم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم. ولا وشكوا ان يتحولوا عن بلادكم ويلحقوا بعشائهم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. فقال زيد ابن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك - [00:19:23](#)

ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين. والله لا احبك بعد كلامك هذا. فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد ابن ارقم بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك بعد فراغه من الغزوة وعنده عمر بن الخطاب فقال - [00:19:43](#)

يعني اضرب عنقه يا رسول الله. فقال اذا ترعد له الاف كثيرة بيثرب. فقال عمر فان كرهت يا رسول الله يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد ابن معاذ او محمد ابن مسلمة او عباد ابن بشر فليقتلوه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:20:03](#)

الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه؟ لا ولكن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله - [00:20:23](#)

الى عبد الله ابن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام؟ فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب بالحق ما قلت من هذا شيئا وان زيدا لكاذب. فقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه - [00:20:43](#)

سلام غلام من غلمان الانصار. عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال. فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وفشل الملامة في الانصار لزيد وكذبوا قالوا وبلغ عبدالله بن عبد الله بن ابي وكان من فضلاء الصحابة ما كان - [00:21:02](#)

من امر ابيه فاتى رسول فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله تريد قتل الله ابن ابي
لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك رأسه. فوالله لقد علمت الخزرج ما كان - [00:21:22](#)
بها رجل ابر بوالديه مني. واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله. فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله ابن ابي يمشي في الناس
فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر. فادخل النار. فقال له يا فقال له رسول الله صلى - [00:21:42](#)
الله عليه وسلم بل نرفق بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه انه يقتل
اصحابه ولكن بر اباك واحسن صحبته. وذكروا القصة قالوا وفي ذلك نزلت سورة المنافقين - [00:22:02](#)
وقد اخرج في الصحيحين عن زيد بن ارقم احسن الله اليك لا اله الا الله هذا الشأن المنافق من ظهر نفاقه الزنديق المنافق نعم يا
محمد - [00:22:22](#)